Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يأتون الكهان ، قال : فلا يأتوهم »[1]. يضاف إلي هذا كله ما يتمتع به النبي من جمال الخلقة وحسن السمت والخلق ، والعصمة ، والمعجزة المصاحبة لدعواه النبوة والتي هي بمثابة ، صدق عبدي في ما يبلغ عني ،وهذا كله لا يتوفر لكاهن أو عراف ، ولا لأحد من الخلق غير أنبياء الله تعالى [2]. من هذا كله يتضح بجلاء الفرق بين الكهانة والعرافة والنبوة ، وكذلك بين النبي والكاهن أو العراف ، فالنبوة مبنية على اليقين والكهانة والعرافة على الظن ، ولذلك قال الأزهري : «وكانت الكهانة في العرب قبل مبعث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما بعث نبيًّا وحرست السماء بالشهب ، ومنعت الجن والشياطين ، من استراق السمع وإلقائه إلى الكهنة بطل علم الكهانة ، وأزهق الله أباطيل الكهان بالفرقان الذي فرق الله عز وجل ، به بين الحق والباطل ، وأطلع الله سبحانه نبيه ، صلى الله عليه وسلم بالوحي على ما شاء من علم الغيوب التي عجزت الكهنة عن الإحاطة به فلا كهانة اليوم بحمد الله ومنه وإغنائه بالتنزيل عنها»[3] .

فالكهانة ظن وحدس لا هدف من ورائها غير إقناع الموهومين ، والكاهن يعيش دائما في مجتمع ضيق ، وجامد ، وبيئة معزولة، ويحرص على أن يحيط نفسه بهالة من الوهم والكذب والخداع ، فالكاهن نفسيًّا وعقليًّا يختلف تمامًا عن النبي ، فعالمه كله قائم على الوهم ، وعلى الانفصال عن واقع الناس ، وعلى التقوقع والانكفاء على الذات والانفتاح على عالم الأرواح الشريرة ومردة الجن .

هذا من الناحية النفسية والعقلية ، ومن ناحية البيئة التي ينمو ويعيش فيها الكاهن أو العراف. ليس هذا فحسب ، وإنما هناك فوارق في العوارض والأجسام كذلك بين الكاهن والعراف وبين النبي .

وقد لاحظ المؤرخ البصير أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) الفوارق النفسية والجسدية بين كل منهما يقول «والنفوس طبقات : منها الصافي وهي النفس الناطقة ، ومنها الكدر ، وهي النفس الحسية ، والنفس النزاعية ، والنفس المتخيلة ، ومنها ما قوته في الإنسان أزيد من قوة الجسم ، ومنها ما قوة الجسم أزيد منه ، فلما كانت النسبة النورية للإنسان إلى النفس كانت تهدي الإنسان إلى

---

(١) كتاب النبوات ، ص٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفس المصدر .